سعيد السريحي في أولى مكاشفاته (١-٢)

أنا الأعلى صوتاً والأكثر إمساكاً بالمنابر ولولاي لما كان هذا الصخب

- لا أرى بأساً في توظيف مفردات الجنس والمجون والعبث إذا أدت في محصلتها النهائية إلى عالم خلقي مثالي.
- كثير ممن يقولون بشعارات النضال يناضلون كي يقفوا على أقدامهم في آخر السهرات التي يعرفون.
- نعم أعترف بأننا أخطأنا حينما لم نكن بالتسامح المطلوب لكي نستوعب الطرف الآخر.
- أقول بكل مكابرة: ليناظرني من يريد في هذا التراث فإن كان يعلم منه أكثر مما أعلم كانت له الحجة.
- أذكّر من يتجاهل دور الغذامي بأن كتاب (الخطيئة والتكفير) أكثر شهرة من أسمائهم التي منحهم إياها آباؤهم.
- شعرت حد الإحساس بالغثيان من ترديد تلك الفئة كلمات النضال والهمّ والواقع الاجتماعي والتي لا تتجاوز أن تكون حلية يعلقونها على صدورهم.
- كانت الحداثة شظايا نصوص متنافرة قبل أن يأتي الغذامي والسريحي والبازعي.

بين يدي مكاشفات:

عندما دلفت إلى مكتبه الصغير في صحيفة (عكاظ) هالني منظر الأوراق المتناثرة على مكتبه بفوضى صدمت انطباعي عن ضيف (مكاشفات) والذي تولد من

نشر اللقاء بتأريخ ٣جمادى الآخرة ١٤٢١هـ بصحيفة البلاد.

obeikandl.com

قراءتي لبعض كتبه ومقالاته وحديث هاتفي قصير وشت جميعها أنني سأكون إزاء كاتب أرستقراطي ذي طقوس محافظة وصارمة، وأجواء كتابية خاصة تأتي في مقدمتها الأناقة الرفيعة التي استشهدت لحظتها على يديه..

بابتسامة ودودة وتواضع جمّ استقبلني الدكتور سعيد السريحي الناقد الأدبي الحداثي المعروف، واعتذر لمعارضيه بأنه أكبر من الدكتوراة التي حرم منها. وبلا مقدمات انطلقت في إلقاء أسئلتي التي جمعتها من طيف متنوع شمل معارضيه الكثر ومحبيه القلائل، واحتد الحوار وعلت أصواتنا وخفتت في سجال حول المرحلة الأدبية التي نرصدها في (مكاشفات)، ولاحقتنا نظرات زملائه في المكتب المجاور، وأتذكر أن الأديب والقاص عبده خال اقتحم علينا السجال وهو يرمق بنظرات متعجبة ومستفهمة إن كان هذا حوارا صحافياً أم معركة أيديولوجية ستنتهي بعراك بالأيدي..

بلغة فصيحة راقية وانسيابية في المفردات آسرة، كان يجيب عن أسئلتي بارتجالية أذهلتني وبأخلاق الفرسان - شهادة شخصية له - امتطى أبو إقبال الصدق والصراحة لأقصى درجاتهما، واضطررت والحال تلك، إلى إغلاق جهاز التسجيل لأبتسم تارة إلى تلك الطُرف التي يرويها بعفوية البدوي عن المرحلة والرفاق والخصم، وأوجم تارة أمام تلك الحقائق المذهلة والوقائع المفجعة التي يسكبها بوضع فيلسوف يتذكر، داساً بين إصبعيه سيجارة تحترق أكاد أتلمس مضغة يحملها السريحي في صدره تسايرها.

طال الحوار لساعاتٍ وأبو إقبال ما فتئ يراوح بين (عويناته) السميكة وسجائره التي لا يكاد ينتهي من واحدةٍ حتى يشعل الأخرى، والحديث يتواصل وهو لا يتململ ولكأن الحوار بوح ذاتي شائق، وهو كذلك. فيما أشفق أخيراً وبادرني بغتة عن كيفية

استيعابي اللقاء بله عن نشره وقد اتسع. وأجبته بعدم إزعاج نفسه ممنياً نفسي بهذه الغنيمة الصحافية؛ ليلقي غترته البيضاء التي تكومت في جانب مكتبه. ويواصل التأريخ لمرحلته سارداً كل الفضائح التي لا يمكن لنا نشرها أبداً.. أبداً في مرحلتنا الإعلامية التي نعيش، وربما يتسنى يوماً ما الحديث عن تلك التفاصيل في دقائق المرحلة والجلسات الخاصة لحداثيي الثمانينيات وأساليبهم في بث ذلك الفكر ودور اللوبي الحداثي (مطشر) وزمرة المربد.

يقينا قناعتي تأكدت بأن سعيد السريحي أحد رجال المرحلة الحداثية إن لم يكن أبرزهم على الإطلاق على الرغم من النفي الذي ناله من فصيل الحداثة السعودية الأخرى كالباهيثم وفايز أبّا اللذين رأيا أنه أحد المتسلقين والممتطين بانتهازية لموجة الحداثة إبان صعودها. وحجتي فيما سقت بسؤال إلى من نفاه من تياره، أين كان احتجاجكم عن ريادة الرجل إبان فورة الثمانينيات يذرع تلك المنابر والأندية يروّج لفكر الحداثة؟ أفعندما تبدت له رؤى جديدة، ومن حقه هذا، تعالت صيحاتكم بتجريده بمنطق يفتقر تماماً للموضوعية التي طالما دعوتم لها. وها هو الآن يطرح أبو إقبال عبر هذه المكاشفة حقائق واعترافات عبر حلقتين نقدم أولاها في هذا العدد آملين أن نؤصل عبر حديثه والحوار معه والردود عليه مرحله هامة في مشهدنا الثقافي المحلي متوسمين في مناقشة وموضوعية لكل مقالاته.

عبد العزيز قاسم

❁ **من هو سعيد السريحي؟**

- أنا أعرف تماماً من هو: إنه إنسان يطمح أن يكون كما ينبغي لإنسان أن يكون ويحمل في دواخله هاجس هذا الوطن وهذه الأمة وهؤلاء الناس.

❁ **مباشرة د. سعيد: يلمزك البعض بأنك والغذامي قفزتما من الأبواب الخلفية أثناء طغيان المد الحداثي وتراجعتما عندما انحسرت الموجة؟**

- يا سيدي الحداثة التي كانت لم تكن مبنى لكي ندخلها من باب خلفي أو باب أمامي. فقد تكاملت الحركة الحداثية وأصبحت تياراً وأصبح من حقنا أن نطلق عليها حركة حينما توافر لها نقادها من داخلها. أن يُكتب نص حداثي هنا أو هناك فهذا لا يعني تكوين حركة. الحركة إنما تتبلور بنشوء نقادها من داخلها.

أخرج سعيد السريحي أو الغذامي أو سعد البازعي أو محمد صالح الشطي من هذه الحركة ثم قل لي أين هي؟ عندها سوف تتحول إلى شظايا نصوص متنافرة كما كانت قبل أن نقدم جهودنا في هذه الحركة.

دعني أقول لك شيئاً: إن شرعية أن نسميها حركة لا يمكن لها أن تتم دون أن تضم إليها الجهود التي قدمها هؤلاء النقاد. ودعني أسألك: قبل هذه الأسماء التي ذكرت هل كان هناك من تناول هذه الحركة باعتبارها حركة ثقافية؟ هناك نوع من تجاهل الدور الذي قدم.. هذا التجاهل هو الذي يتحدث عنه بعضهم بالقفز على الحركة.

نحن يا سيدي ظهرنا في بداية الثمانينيات وعرفنا تماماً كيف نبلور تلك الجهود؟ وكيف نضع النقاط على الحروف المبعثرة التي لم يكن يقرأها أحد؟ ·

❁ هلاّ أجليت لنا هنا أسباب هذا التجاهل لدورك أنت والغذامي تحديداً؟

- أعتقد أن الذين يجب أن يُسألوا هذا السؤال هم أولئك الذين يتجاهلون، وأولئك الذين لا يعرفون أن سعيد السريحي تحدث خلال سنتين من ١٧ موقعاً في المملكة، أولئك الذين لا يعرفون أن كتاباً للغذامي اسمه (الخطيئة والتكفير) أكثر شهرة من أسمائهم التي منحهم إياها آباؤهم.

❁ لكن محمد الثبيتي يقول إنه تعرف عليك قبل انخراطك في الحركة الحداثية، أي من خارج الحركة؟

- دعني أقل لك شيئاً: إنني تعرفت على محمد الثبيتي وهو شاعر رومانسي في مرحلة (عاشقة الزمن الوردي). إن كان محمد الثبيتي قد كتب شعراً قبل أن أتعرف عليه فإن سعيد السريحي كتب مقالات كثيرة وترجم العديد من النصوص والقصائد قبل أن يلج هذه الحركة.

ثم دعني أسألك: كيف تعرّف عليّ محمد الثبيتي؟ هل كنا في مقهى؟ أم استلطفته مقالاتي التي كنت أنشرها في جريدة (المدينة) في حوار مع أحد الأساتذة في الجامعة حينما كان ذلك الأستاذ يتهمني مبكراً بأنني مارقٌ على التراث.

❁ وأيضاً يقول معارضوك من التيار نفسه بأن علاقتك طارئة بالحركة الثقافية ولم تتبلور إلا عن طريق لطفي عبد البديع ولاحقاً محمد الثبيتي ومحمد الطيب الذين أضاؤوا وعيك؟

- لطفي عبد البديع علمني أبجدية كيف أفكر، هذا الرجل الذي أدين له بما لا سبيل لي للتعبير عنه، أما محمد الطيب رحمه الله فقد كان له الفضل علي في تعريفي العمل الصحفي، وهو الرجل الذي قادني إلى الصحافة، أولئك الذين

obeikandl.com

يكابرون يعرفون تماماً أية مسافة بين اتجاه محمد الإيديولوجي في التفكير واتجاهي الحداثي في التفكير، ويتجاهلون تلك الحوارات التي ظهرت في (عكاظ) بيني وبين محمد الطيب رحمه الله.

أما الثبيتي فشاعر كبير وكان شعره يقدم لي النموذج الأفضل لما ينبني عليه النص، كنت أجد في شعر محمد الثبيتي ولا أزال النموذج الذي أشعر أن القصيدة ينبغي أن تكون عليه، لم يكن محمد الثبيتي أستاذاً لي في تفكيره وإنما كان أستاذاً بشعره، وأنا أدين له بالنموذج الذي قدمه في (التضاريس) وفي (تغريبة القوافل والمطر) وليس فيما جاء بعد ذلك من قصائد حتى وإن هتف لها آخرون وإن منحه الذين لا يعلمون الجوائز عليها.

❁ **هنا اسمح لي بجدالك، صرّحت في لقائك الشهير في مجلة (الوسط) أن محمد الثبيتي انتهى وانكفأ على نفسه فكيف تبرر فوزه بجائزة البابطين وبعض الإخوة اعتبرها صفعة لهذا الكلام؟**

- دعني أسأل منذ متى ونحن نهتم بجائزة البابطين؟ لماذا لم تُعرف هذه الجائزة إلا حينما مُنحت لمحمد الثبيتي؟ هل نحن نبحث عن من يمنحنا النجاح؟.. محمد الثبيتي ليس بحاجة لهذه الجائزة ومحمد الثبيتي أكبر من هذه الجائزة ومن اللجان التي تمنحها ومحمد الثبيتي الذي كتب (التضاريس) هو أكبر من القصيدة التي فاز عليها بالجائزة.

أما ما يتردد من ثقافة الصفعة فهذه ثقافة عنف لا أؤمن بها وأردّها على من يتحدثون عنها.

❁ **إذاً مازلت على رأيك د. سعيد بأن محمد الثبيتي صاحب (التضاريس) انتهى وانكفأ؟**

- ربما لم أستخدم كلمة (انتهى)، تلك كلمات قبلية لا يعلمها إلا الله، لكني أقول إن فورة محمد الثبيتي التي جعلته يقفز بين (عاشقة الزمن الوردي) و (تهجّيت حلماً.. تهجّيت وهما) و (التضاريس) ليست هي التي تجعل محمد الثبيتي منذ أربعة عشر عاماً لا يصدر ديواناً حتى اليوم ولا يكتب إلا بضع قصائد تُعَدّ على أصابع اليد الواحدة ولا تنهض بصدور ديوان، حيث يحدث ذلك فإني أتوقف طويلاً وأسأل: هل الشعراء الكبار يصمتون كل هذا الوقت؟ وهل يكون صمتهم طبيعياً؟ ونتساءل والثبيتي الآن يزحف نحو الخمسين من العمر: هل كانت قصائد سعدي يوسف ومحمود درويش وأدونيس والسياب والبياتي بهذه الندرة؟ أعرف أن الكثيرين ممن يتحدثون عن الثبيتي يخلطون بين الكم والكيف، ولكني أقول: إن صمت الشعراء أمرٌ ينبغي أن يتم الوقوف عنده طويلاً، ومحمد الثبيتي حينما يكتب ثلاثة دواوين في أربع سنوات ثم يتوقف ما يقارب العقد ونصف العقد عن كتابة ديوان واحد أو كتابة قصائد تفي بديوان واحد فإني أقول إنه انكفأ على نفسه.

❁ **يقول الكثيرون من معارضيك في الساحة المحلية إنكم خاصة أنت وعثمان الصيني وعالي القرشي كنتم في خيرٍ وسلام حتى ظهر في حياتكم لطفي عبدالبديع، وإنه هو الذي كوَّن منكم أول خلية حداثية في الحجاز على الأقل.. ما قصتكم مع لطفي عبد البديع؟**

- دعني أُشر بدءاً إلى التعارض بين الذين ولجوا من الباب الخلفي والذين كونوا أول خلية حداثية وربما مواجهة هذه الحجة بتلك تسقطهما معاً أو تسقط إحداهما على الأقل. أما لطفي عبد البديع فقد كان أستاذاً في جامعة أم القرى ويلقي دروسه ومحاضراته سواء في أروقة الجامعة أو الأندية التي تتصل به، وهو رجل عالم أثر في الكثيرين ممن يبطنون تأثرهم به وينكرون فضله

وتأثرهم به.. لطفي عبد البديع أستاذي وتعلمت على يديه كيف أفكر وأدين له بالكثير مما لا أدين به لأحد وأسأل الله له الرحمة. ودعني أخبرك بشيء: هل قرأ هؤلاء الذين يتحدثون عن لطفي عبد البديع ما كتبه؟ هل يستطيعون أن يسمّوا لي كتبه؟ وهل يعلمون أنه كان إمام مسجد وشيخاً من شيوخ القراءات في مصر؟ وكان أحد الذين فهرسوا معهد المخطوطات ويعرف عن التراث أكثر مما يعرفه الذين يدّعون الوقوف إلى جانب التراث؟ وهل هذا الكلام ينسحب أيضاً على عثمان الصيني وعالي القرشي؟

دعني أزعم شيئاً.. لن أدّعي أنني التلميذ الوحيد له ولكنني التلميذ الوحيد الذي عايشه اثني عشر عاماً، لا يكاد يمر يوم منها دون أن أتصل به.. زملائي الآخرون فرقتهم مراحل الدراسة عنه، فعثمان الصيني لم يدرس على يديه سوى سنتين ثم انخرط في الدراسات اللغوية، ولطفي عبد البديع كان أستاذاً للنقد، أما عالي القرشي فقد تولى الإشراف عليه في مرحلتي الماجستير والدكتوراة أستاذان آخران غير لطفي عبد البديع، ومع ذلك لا يمكن أن يخلو عثمان وعالي من أثر د. لطفي، ولا يمكن أن يخلو تلميذ درس أمام هذا الرجل ولو لأسبوع واحد من أثره.

❀ **جميل منك تلك اللفتة واسمح لي بتوجيه اتهام آخر يحكي بأنك استثمرت صخب وضجيج الساحة إبان تلك الفترة لتلميع الذات والمصلحة الشخصية؟**

- ما مفهومهم للمصلحة الشخصية؟ هل من مصلحتي أن تُشن عليَّ كل تلك الحملات؟ هل من مصلحتي أن تُسحب مني درجة الدكتوراة بعد أن تعلن اللجنة قبولها وتقرها الكلية ومجلس القسم؟ هل من مصلحتي أن أُحمل على مغادرة الجامعة؟ هل هذه هي المصلحة؟ وهل من مصلحتي أن أصبح عاملاً في صحيفة أعمل فيها لمدة عشر ساعات يومياً؟ لذا فإني دائماً أتذكر قول الشاعر:

وإن لم يكن عـــونٌ من الله للفـــتى

فـــأوّلُ مـــا يجني عليـــه اجـــتـــهـــادُهُ

وأتساءل كثيراً هل جنى عليَّ اجتهادي؟ اسأل الآخرين: متى قرؤوا خبراً عن سعيد السريحي في (عكاظ) حتى يُقال إن سعيد السريحي يلمع نفسه؟ اسألهم: هل نشر في (عكاظ) خبر عن صدور كتاب لسعيد السريحي من الكتب الخمسة التي أصدرها؟ دعني أخبرك بشيء: حينما نشرت إيديولوجية الصحراء، هل أشرت إلى أن هذه محاضرة ألقيتها في أبو ظبي ونوقشت من قبل فلان وفلان؟ أم أنني نشرتها صامتة وكأنها مقال أكتبه لجريدة؟

أنا رجلٌ يعمل في الصحافة، وأعلم تماماً من الذين يلمّعون أنفسهم، وأعرف كيف لا أسقط في هذه المهزلة التي يرتكبها الكثيرون.

أما الصخب فاسألهم هل كان يمكن أن يكون في الساحة هذا الصخب لو لم يكن فيها سعيد السريحي؟ اسألهم من الأعلى صوتاً والأكثر إمساكاً بالمنابر؟.. إن لم يعترفوا لي بذلك فهم لا يعلمون.

* **على ذكر الصحافة، يقال: إنك استثمرت هذا المنبر الذي كنت وما زلت فيه إضافة لتلميع ذاتك كما أشرنا سابقاً ولإقصاء الرموز الحقيقيين لتيار الحداثة مثل محمد العلي. ألم تفعل د. سعيد؟**

- كيف ألمِّع نفسي في صحيفة لا أقبل أن تُنشر لي فيها صورة في مقال لي تفرضها تقاليد العمل الصحفي؟ كيف أُلمِّع نفسي في صحيفة أرفض أن تنشر خبراً عن نشاط لي؟ أخبرك بشيءٍ: بعد ثلاثة أيام سوف أشارك في مهرجان أصيلة (أجري اللقاء قبل المهرجان) في دعوة المحترف الشعري شاعراً وسوف أشارك في ندوة محمد السريني كمال. هل قرؤوا هذا في (عكاظ)؟ لو كنت

حريصاً على تلميع نفسي كما يدعون لنشرت ذلك منذ أن جاءني الخبر. هل يعرفون أنني عضو فيما يقارب عشر جمعيات ثقافية؟ إنهم لا يعرفون أنني لا أريد أن أُلّمع نفسي.

❁ **لنأخذ الأمر من ناحية أخرى، يقال: إنك قدمت في سبيل المكاسب الصحفية والمادية تنازلات لا تليق بمثقف على حساب الهم المعرفي والنضال النقدي والثقافي؟**

- يا سيدي الكريم، من يقل إنني تنازلت فليُرني نضاله وهمه المعرفي. كثير ممن يقولون ذلك، يناضلون كي يقفوا على أقدامهم في آخر السهرات التي أعرف ويعرفون وأنا لست واحداً منهم، ولقد شعرت حد الإحساس بالغثيان من ترديدهم كلمات النضال والهم والواقع الاجتماعي وتلك الكلمات التي لا تعني شيئاً ولا تتجاوز أن تكون حلية يعلقونها على صدورهم ولا يشعرون بشيءٍ مما تعنيه هذه الكلمات. أنا رجل لا يعنيني سوى أن أقدم شيئاً فيه علم ومعرفة، وهو المهم بالنسبة لي، أما الأحاديث التي تدشن في السهرات التي أعرفها ويعرفونها فلست منها وليست مني.

قصيدة النبط والنخبوية

❁ **يقول معارضوك إن انحدارك كان مؤسفاً، فمن أعلى النخبوية في كتاب (الكتابة خارج الأقواس) إلى قصيدة (خليص) النبطية التي تحكي التلوّن و عدم الثبات. كيف تعلق على ذلك؟**

- دعني بدءاً أطرح شيئاً، أنا إنسان حرٌّ في أن أكون نخبوياً كما أريد لنفسي أن أكون أو أن أكون شعبياً كما أريد لنفسي أن أكون، فإذا ما تجاوزنا هذه الحرية أقول لهم إنها جميعاً تسقى من ماءٍ واحد، وأنا لا أتحدث هنا عن قصيدتي

بقدر ما أتحدث عن وقوفي إلى جانب الساحة الشعبية، فحينما نتحدث عن الشعبي فإننا نكسر سيادة النمط الفصيح، وحينما نتحدث عن النخبوية فإننا نكسر سيادة النمط الشائع، فكلاهما كسرٌ للنموذج الذي يشيع.. سلّم الفصحى تكسره، العامية، وسلّم العامية والشائع نكسره بالنخبوية.

❀ **عفواً دكتور. أليس التهافت الذي يحدث الآن على الشعر الشعبي امتداداً للرعوية وعصر ما قبل الكتابة؟ وأنت يا سعيد السريحي، ألم يكن جديراً بك أن تنأى بنفسك عنه؟**

- لا أتفق معك، بدءاً أنا أوافقك على ما يحدث في الساحة الشعبية الآن، فعلينا أن نُفرِّق بين الكتابة الشعبية وبين واقع الساحة الشعبية، وقد تحدثت في أكثر من موقع أن ما يحدث في الساحة الشعبية نوعٌ من التهافت على استجداء القارئ عن طريق قصائد الغزل أو قصائد المديح أو القصائد المفرغة من معانيها، أنا أتحدث عن الشعبي الذي ينتمي إلى الفن كفن وليس عن الشعبي الذي لا يُعبِّر عن العجز عن امتلاك اللغة.

❀ **لكن ما سبب اتجاهك هنا تحديداً؟ هل أقول بأنه البحث عن مجد شخصي عبر ركوب الموجة مثلاً كما فعلت سابقاً؟**

- هل ينقص سعيد السريحي أن يكون اسمه مطروحاً في الساحة حتى يبحث عن ما يطرح به اسمه؟ يا سيدي أنت تتحدث عن سعيد السريحي الذي لا يكتب إلا نادراً، ولم يشارك في مناسبة ثقافية في المملكة منذ خمس سنوات، ومع ذلك لا تكاد صحيفة تصدر لمدة أسبوع دون أن يكون اسم سعيد السريحي مزجوجاً فيها، السريحي ليس بحاجة لأن يركب الموجة بل هو بحاجة لكي يرتاح قليلاً من صخب تلك الموجة، ولو أردت ركوب الموجة لافتعلت في كل مقال قضية، ولرددت على أولئك الذين يكتبون كما يشاؤون ويقرؤونني كما يشاؤون.

❁ **لعلني تلمست في ردك على قضية الشعر الشعبي أنك ضد هذا الطغيان والمد الشعبي؟**

- أنا ضد (بدونة) ثقافتنا وضد هذه الأطروحة التي قدمتها في الإمارات والتي نُشرت تحت عنوان (إيديولوجية الصحراء)، أنا ضد هذه البدونة وضد أن يتحول الفن إلى وسيلة استجداء وابتزاز الأحاديث والعواطف في قضية الغزل وقصائد المديح، وضد أن يتحول إلى ابتزاز للمتلقي يعاني من الأمية ولكنني مع الشعبي حين يكتبه مالك حداد وجوزيف حرب وبيرم التونسي وابن عدوان، والشعبي الذي يكتب بروح الفن وليس بروح الاستجداء للقارئ، فهذا هو الشعبي الذي يملأ الفراغ بما هو أشد فراغاً منه.

❁ **لكن صديقك محمد الثبيتي في مكاشفاته اعتبر أن هذا الطغيان العامي دليل على التخلف والأمية وقرنهما بالشعر العامي.. كيف تعلق على هذا القول؟**

- أنا أتفق تماماً مع محمد الثبيتي في أن طغيان هذا المد الشعبي هو دليل على ذلك؛ ولهذا أفرق بين الكتابة بالشعبي وواقع الكتابة بالشعبي. هنالك فرق، وعلينا ألا نصادر الكتابة باللغة الشعبية بسبب ساحة لا تحسن كتابتها مثلما علينا ألا نصادر الكتابة بالفصحى إذا كانت الساحة لا تحسن كتابتها، وعلينا ألا نصادر القصيدة العمودية إذا كان هناك من لا يفرق بين القصيدة والنقد.

إذا كان هناك فرق بين الحديث عن واقع أتفق تماماً فيما وصفه به وبين ما ينبغي أن تكون عليه الساحة وهذا النمط من الكتابة هو الذي جعل الثبيتي يوظف في قصائده أبياتاً شعبية، لأنها مثلت له نموذجاً للكتابة، وجعلت علي الدميني يوظف قصائد للشعر الشعبي ويكتبه. إذاً الحديث عن واقع الساحة شيء والحديث عن الكتابة شيء آخر.

❁ **هل تؤيد أن تفتح النوادي الأدبية أبوابها لشعراء العامية وترعاهم وتحتضنهم وتطبع إنتاجهم؟**

- لا.. لأنه ليس هناك ما يستحق الاحتضان، غير أن المجال ينبغي أن يفتح لدراسة هذه الظاهرة. ثمة فرق بأن تحتضن تياراً موجوداً لا يشكل قناعة لكي يحتضن وبين أن تنهض بدراسة هذه الظاهرة لتصحيح مسارها ووضعها في موضعها الذي ينبغي أن تكون فيه. وكيف تأتي هذه الدراسة إذا لم تكن ثمة نماذج تأتي عادة عبر التي تقوم باحتضان المواهب والتعريف بها؟

ثمة فرق بين احتضان المواهب وبين تصحيح المسار. لو فتحت الأندية أبوابها لحدث فيها ما يحدث في الجنادرية الآن، ولحدث فيها ما يحدث في الصحف الشعبية، لا يمكن لها أن تفتح أبوابها ليلج فيها التيار الموجود في الساحة الآن، غير أن عليها أن تدرسه دراسة العارف به.

نادي جدة الأدبي

❁ **ننتقل إلى الأندية الأدبية، ويقال: إن السريحي هو الذي يدير فعلياً نادي جدة الأدبي والآخرون مجرد واجهات.. ما تعليقك؟**

- ليتهم يعرفون الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين ليعرفوا كيف يدير هذا الرجل النادي تماماً وأن سعيد السريحي لا ينهض إلا بدور صغير وفق ما يتاح له من خلال عضويته في مجلس إدارة أكثر من فيه سبقوه بالوجود في هذا النادي. من يقولوا هذا الكلام يحملوني شرفاً لست صاحبه ويهضموا حق زملاء لي ينهضون بما أنهض به وبما هو أكثر.

❁ **اسمح لي بالاعتراض حيث يجمع جميع خصومك وأصدقائك من تيار الحداثة بأن لك نفوذك وهيمنتك في هذا النادي الذي تحوّل بسببك إلى ثكنة وإقطاع لفصيل حداثي بفعل هيمنة السريحي؟**

- هل يعلمون أن د. الغذامي سبقني إلى هذا النادي؟ وهل يعلمون أن عبد الفتاح أبو مدين الذي علَّم الكثيرين طريقة الكتابة في الصحافة هو رئيس هذا النادي؟ وهل يعرفون محمد علي قدس ود. عبد المحسن القحطاني والشريف منصور؟ لو عرفوهم تماماً لعرفوا كيف تدار أمور النادي وفق مجلس إدارة لا يمكن لأي شخص أن يفرض رأيه فيه، وأنه قائم على الحوار والتفاهم. هل يعرفون الدور الذي يلعبه د. عبد العزيز السبيّل الآن؟ وهل يعرفون الدور الذي يلعبه د. حسن النعمي والعدواني وعلي الشدوي؟ لو عرفوا هؤلاء والدور الذي يلعبونه لأدركوا تماماً أن سعيد السريحي واحد من هؤلاء.

❁ **ولكن معظم الأسماء التي ذكرتها في سياق توجهات د. سعيد السريحي نفسه ولا أقول (شلته)؛ لذلك ما يقوله سعيد السريحي هو الذي يتم ويقال؟**

- لماذا لا يكون ما يقولونه هو الذي يتم ويقال ما دمنا من المنطلق نفسه؟

❁ **لكنك الأقدم منذ أيام الثمانينيات؟**

- لست أقدم من د. الغذامي.

❁ **الغذامي ذهب وأنت تبوأت مكانه، هذا الكلام سمعته قبل ساعة من أحد أعضاء النادي الذي يقول: إن عبد الله الغذامي فعلاً كان الذي يدير النادي وعندما ذهب تبوأ السريحي مكانه ودوره؟**

- لست أخال ذلك.

❁ **أيضاً أحد معارضيك يا د. سعيد يقول: إنكم تمارسون نوعاً من الديكتاتورية مع خصومكم في النادي، وفي ملحق (عكاظ) أيضاً تجلى ذلك واضحاً إبان طغيان المد الحداثي في الثمانينيات؟**

- سبق وأن ذكرت في الحوار الذي أشرت إليه في (الوسط) أننا لم نكن نخلو من

أخطاءٍ مثلنا مثل الآخرين، ولم نكن نخلو من خطيئة.. أخطأنا حينما لم نكن بالتسامح المطلوب لكي نستوعب الطرف الآخر.

ملحق عكاظ الأدبي

❀ **هذه شجاعة وقد ثمنّها كثيرون.. نعود ونستشهد بالملحق الشهير الذي ظهر إبان تلك الفترة، (ملحق رجاء عالم)، يلمز البعض أنكم حاولتم عبر الملحق والنادي تصنيم رموز التيار الحداثي، ما تعليقكم وما قصة (ملحق رجاء عالم)؟**

- دعني أُشر للأستاذة رجاء عالم حينما نشرنا لها قصة في الملحق ورد اسمها عرضاً في المقال، ثم كان هناك تغطية لأمسية شاركت فيها. ولذلك أُطلق على هذا الملحق اسم رجاء عالم. رجاء عالم في تلك الفترة كانت قد فازت بجائزة في الكويت وجائزة في الأسكندرية وجائزة؟ في جدة وأخرى في إسبانيا، هل سعيد السريحي هو الذي منحها أربع جوائز؟ وهل هو الذي يملك دار الآداب ليصدر لها دفعة واحدة ثلاث مسرحيات؟ وهذه مسألة لا يمكن لرجل مثل سهيل إدريس أن يقوم بها مع من لا يثق بإبداعه. هل سعيد السريحي هو الذي يصدر لها رواياتها المتوالية في المركز الثقافي العربي أم إنه يعرف على من يراهن؟

أما مسألة تصنيم الأسماء فقد كنا نتابع حركة ثقافية تمتد من حدود المملكة إلى حدود المملكة، وكانت هذه هي الأسماء التي تشارك فيها. كنا نتابع أمسية تقام في المنطقة الشرقية وأخرى في فرسان وثالثة في تبوك ورابعة في أبها. وكانت الحياة الثقافية آنذاك هي التي تضع الأسماء التي يحتفي بها ملحق (أصداء الكلمة)، وعندما لم تعد هناك حركة ثقافية لم يعد بمقدور (أصداء الكلمة) أن يقدم شيئاً ولو كان له أن يصنّم هذه الأسماء لاستمر في فعلته، ولكنه كان يعكس حركة ثقافية، وعندما خفتت هذه الحركة توقف هذا

الملحق. إذاً الذي كان يحدث هو ما يبلور الحركة الثقافية، وكان الملحق يلتقي رموز هذه الحركة.

❁ **ولكن هناك من يرى أن الأمر خارج هذا السياق، ويرى أن هذه الأسماء التي حاولتم تصنيمها في ملحق (عكاظ) خذلتكم، بل كنتم سبباً من مجموعة أسباب في تضليل هذه المواهب الشابة التي كانت تتلمس طريقها بعفوية وهدوء وتحولت كما أشرنا إلى أصنام، وصنعت أنت تحديداً تماثيل لبعضهم في ملحق (عكاظ) مما أسهم في ضياعهم، وأذكر علي مكي وعلي الأمير وغيرهما؟**

- من يسقط بسبب تشجيعي له فهو ليس أهلاً لهذا التشجيع، وأنا عادة أقول: إن من تسجنه الشهرة بأضوائها فينبغي عليها أن تقتله فيرتاح ونرتاح منه. وقد راهنت أنا على أسماء استطاعت أن تثبت جدارتها، وهؤلاء هم الذين تتلمذوا على يدي (أصداء الكلمة)، ولا أقول سعيد السريحي.. لأن (أصداء الكلمة) كانت نتاجاً لجهد جماعي، وكان يُشاهد فيه عبده خال ومحمد الطيب وسعيد السريحي ومصطفى إدريس، وكان عملاً جماعياً، والرهان لم يكن رهان سعيد السريحي بقدر ما كان رهان الذين كانوا يصدرون هذا الملحق.

❁ **جميل جداً. هل نطمع في أسماء تحددها لنا؟**

- أظنك تعرفها وأعرفها.

❁ **مازلت طامعاً بشهية الصحفي في أسماء دكتور سعيد؟ على الأقل من شبوا عن الطوق وكان رهانك عليهم رابحاً؟**

- هاشم الجحدلي مثلاً، وكانت أول قصيدة له في ملحق (أصداء الكلمة). دعني أقول إن بلورة (أصداء الكلمة) وكتابات الغذامي ولا أقول إن الملحق - وهنا أريد أن أكون حذراً وآمل أن يمتد الحذر للقارئ الذي سيقرأني - أقول إن هذا الملحق قدَّم الجهود العظيمة التي نهض بها.

حسبي أن أشير إلى كتابات عبد الله الغذامي في هذا الملحق وإلى قصائد محمد الثبيتي وحوارات محمد العلي، هؤلاء هم الذين قدموا هذا الملحق وهم الذين كانوا وراء نجاحه، وهو الذي حملهم أيضاً إلى الناس.

مشروع بلا جذور

❁ **وهذا أحد معارضيك يقول لك: لقد ناديت بمشروع ثقافي فكري حاول أن يجد له جذوراً في أي شيء بدءاً بالأساطير والخرافات وانتهاءً بالألسنية والبنيوية، إلا أن تراث هذه الأمة وقيمها لم يجدا لهما مكاناً في جذور هذا المشروع.. ما سر ذلك بصراحة؟**

- إن لم يكن تراث هذه الأمة هو الأساس الذي أنطلق منه فمن أي تراث أنطلق؟ أنا رجلٌ مختص بعصر قديم من العصور العربية وهو العصر العباسي، ومن فلقاته هذه المادة التي تُشكِّل تراثنا، ومحاولة إعادة قراءتها هو نوعٌ من الاعتزاز بها، يا سيدي الكريم دعني أُكابر وأقول ليناظرني من يريد في هذا التراث الذي يتحدثون عنه، فإن كان يعلم منه أكثر مما أعلم كانت له الحجة.

❁ **بصراحة شديدة دكتور. هل نستطيع القول بأن مشروع السريحي الثقافي فشل واصطدم بعقبات كأداء أعلن بعدها السريحي الهزيمة وانصرف إلى الشارع والعامة ليندمج في هموم البسطاء.. هل هذا صحيح؟**

- هل البحث عن هموم الناس هزيمة؟ إن كان هزيمة فأنا أول المنهزمين. أنا رجلٌ ينتمي بحكم نشأته الاجتماعية إلى هؤلاء الناس، والثقافة التي تبعدني عنهم وتحجبهم عني هي ثقافة زائفة وأنا لست صاحب ثقافة زائفة، كنت ومازلت منتمياً لهم، وإن كان ثمة نشاط أستطيع أن أديره في هذا الجانب من العمل فلم لا أنهض به وأنا منهم؟ سعيد السريحي الذي كان يُعِدُّ ورقته في مهرجان الشعر العربي

الخامس في أبو ظبي ويتحدث فيها عن بدونة ثقافتنا كتب ثلاثة أرباع هذه الورقة وهو يتجول في القرى بين المدينة والقصيم، وكنت أعرف تماماً كيف أبحث عن هموم هؤلاء الناس وافتقارهم للمقومات الأساسية التي ننعم بها في المدن، ولكنني في الوقت نفسه كنت على المستوى الثقافي أُعِدُّ ورقة لتُلقى في مهرجان الثقافة.

معركة الأصالة والحداثة

❁ **مازالت لمعركتكم مع أدباء الأصالة قراءات عدة، بصراحة يا د. سعيد، هلاّ وصفت لنا تلك المعركة؟ وهل نطمع بمصداقية المثقف بأن تكون محايداً وترسم لنا النهاية التي انتهت إليها؟**

- دعني أسأل ما الذي نعنيه بهذه الأصالة؟ الأصالة ليست ادعاء الانتماء للتراث، وليست استنساخاً له، بل الأصالة ضد التقليد. نحن نتحدث عن أن هذا الشيء أصيل بمعنى أنه ليس مُقلَّداً. أولئك الذين كانوا يدافعون عن الأصالة إنما كانوا يدافعون عن وعيٍ قاصرٍ بالتراث.

بدأت المعركة من قِبلهم ثم انفلتت الدائرة فدخل فيها من شاء له حظه أن يدخل، وادّعاها من شاء له حظه أن يدَّعيها، وقد آثرنا الصمت طويلاً لأننا لا نُحسن إدارة معارك يشارك فيها كل من يبحث لنفسه عن معركة يركب فيها خيوله الوهمية ويطلق سهامه على أعداء وهميين، ولم نكن نريد أن نخوض مع الخائضين في تلك المعركة.

❁ **والنهاية في رأيك. كانت لمن؟**

- تتداخل كلمة نهايات وفي مثل هذه المعارك ليست هناك نهايات، وإنما هناك دوائر تبدأ ثم تعود وتتكرر وتستمر.. تتقدم وتتراجع، هناك أشياء تكمن لتنبثق ثانية، وهناك وعي يتبلور ويعود ليختفي. في الثقافة ليست هناك نهاية.